

فاعلية استخدام الكتاب المدرسي في العملية التعليمية – عينة من الوادي سوف أنموذجاً.

The effectiveness of textbook use in the educational process -a sample from El Oued as a model

سهيلة بوطيب¹،

¹ جامعة تيسمسيلت - (الجزائر)، souhielamama@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/07/30

تاريخ القبول: 2022/06/08

تاريخ الاستلام: 2022/03/15

ملخص:

يُعتبر الكتاب المدرسي ركيزة أساسية من ركائز العملية التعليمية، لأنه الوعاء الذي يحوي المادة التعليمية فهو بالنسبة للتلميذ المرجع الرئيسي الذي يستقي منه معلوماته أكثر من المصادر الأخرى، باعتباره أداة عمل متكاملة ومنظمة حاضرة معه في البيت والمدرسة، ويُشكل للمعلم المرجع المهم الذي يعتمد عليه في إعداد دروسه.

ويُعد الكتاب المدرسي دعامة تربوية أساسية موجهة إلى جمهور معين هم التلاميذ، حيث يجدون بين دفتيه البرنامج الدراسي المقرر، الخاص بكل مادة معينة، ومن هنا تأتي إشكالية عدم قدرة التلاميذ على استخدام الكتاب المدرسي استخداماً فعالاً والسبب في ذلك عدم اهتمامهم بهذا الأمر، كذلك لعدم إيمانهم بأهمية الكتاب المدرسي والأغراض التي يمكن أن يحققها لو أحسن استخدامه، لأنه يُمثل سندا تربوياً هاماً للمادة العلمية ووسيلة تعليمية من أجل توجيه العمل وتحقيق الأهداف المسطرة في المنهاج البيداغوجية التربوية.

كلمات مفتاحية: الكتاب المدرسي؛ استخدامات الكتاب المدرسي؛ المتعلم؛ العملية التعليمية.

Abstract: Because it is the vessel that contains the teaching material, the textbook is a fundamental pillar of the educational and learning process. For a pupil, it is the primary reference from which he learns more information than from any other source, as it is an integrated and structured work tool present at home and school. It is a significant reference for the teacher in planning his lessons. The textbook is a basic educational pillar aimed at a particular audience, the pupils, who find in it the school program dedicated to a particular subject. Hence, the issue of students' inability to effectively use the textbook arises. This is due to their lack of interest in this matter, as well as their lack of belief in the importance of the textbook and the purposes it can achieve if it is well used because it represents an important educational pillar for scientific material and an educational tool to guide work and achieve the goals laid down in the educational curricula. I will try through the intervention entitled: "The effectiveness of textbook use in the educational process -a sample from El Oued as a model" to answers the following problem: What is the reality of using the textbook in primary school? What are the objectives of its uses? And where are the shortcomings in the textbook?

Keywords: textbook, textbook uses, learner, educational process .

مقدمة:

يُشكل الكتاب المدرسي في المؤسسة التربوية أهم مصدر تعليمي وأداة مهمة من أدوات التعليم والتعلم، فهو يمثل أكبر قدر من المناهج التربوية المقررة، ويوفر أعلى مستوى من الخبرات التعليمية الموجهة نحو تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة، ويُعد الكتاب المدرسي أيسر المصادر التعليمية المتوفرة للدارس في بيئته العامة والخاصة.

وليس الكتاب مجرد وسيلة تعين المتعلم فقط، بل هو دعامة أساسية من دعائم العملية التعليمية ومصدر مهم من مصادر المعرفة، ينهل منه المتعلم، ويقراً كلما رغب باعتباره سجلاً مطبوعاً وليس قولاً مسموعاً.

ويعتبر الكتاب المدرسي بالنسبة للمعلم أداة عمل ضرورية أثناء سيرورة التعلم، فهو دليلٌ أساسيٌّ لمحتوى البرامج ولطرق التدريس ولعملية التقويم وهو موجه نحو أهداف التربية و يرسم المفاهيم والقيم الاخلاقية والمعارف الاجتماعية التي يحتاج إليها المتعلم، وهنا يكمن دور المعلم في استخدام الكتاب المدرسي لكي يُسهل على المتعلم سبر أغواره التربوية والتعليمية لتحقيق الهدف المرجو منه، و تكتسي عملية استخدام الكتاب المدرسي أهمية قصوى، وعاملاً أساسياً في مدى نجاح أو إخفاق أية منظومة تعليمية وذلك بالنظر إلى الدور المهم الذي تقوم به من تنزيل عملي للأهداف و المناهج، ونقل ديداكتيكي، إذ يعتبر أداة مركزية في العملية التعليمية التعلمية.

وعليه، يمكن التساؤل كما يلي: ما هو واقع استخدام الكتاب المدرسي في العملية التعليمية؟، ما مفهوم الكتاب المدرسي؟، ماهي الوظائف التعليمية التي اعتمد عليها؟ ماهي أهداف استخدامات الكتاب المدرسي؟، ما مدى فاعلية استخدام الكتاب المدرسي بالنسبة للمعلم؟

1-تعريف الكتاب المدرسي:

أ-لغة: تعددت تعاريف الكتاب المدرسي غي المعاجم اللغوية نذكر منها:
في معجم لسان العرب لابن منظور (360هـ-711هـ) في مادة كتب "كتاب: معروف، والجمع كتب وكتب التثني: يكتبه كتابًا وكتابه، وكتبه: خطه والكتاب: اسم لما كتب مجموعًا، والكتاب سأكتب فيه". (ابن منظور، 1997، ص 549)

أما في معجم الصحاح للجوهري (ت 393 هـ): الكتاب معروفٌ، والجمع كُتُب وكُتُب، وقد كتبت كتب وكتابًا وكتابة والكتاب الفرض والحكم والقدر، قال الجعدي:

يا بنت عمي كتابَ الله أخرجني عنكم وهل أمنعن الله ما فعلا

قال ابن الأعرابي: الكتاب عندهم العالم. (الجوهري، 1956، صفحة 208).

وجاء في معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية في باب الكاف "الكتاب " الصّحف المجموعة والرسالة ج كتب-والقرآن-والتوراة-والانجيل-ومؤلف سيبويه في النّحو. وأمّ الكتاب الفاتحة وأهل الكتاب: اليهود والنصارى قال الله تعالى: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" (سورة البقرة، الآية: 02) والكتاب هو التّوراة والانجيل وهو القدر والفرض والأجل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " لأَفْضَيْنَ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ " وأمّ الكتاب الفاتحة وأهل الكتاب اليهود والنصارى. (العربية، 2004، صفحة 775)

ونستنتج من خلال هذه التعاريف أنّ التعريف اللغوي للكتاب هو كل ما يكتب فيه من فعل كتب، يكتب، كتابًا، كتبا.

ب-اصطلاحًا: لقد اختلفت تعاريف الكتاب المدرسي في الاصطلاح منها ما جاء في قاموس (le petit ralert) أنّ المقصود بالكتاب المدرسي هو مؤلفٌ تعليمي يُقدم بشكل علمي المعرفة التي ينصُّ عليها المنهاج الدّراسي، وتتجسد في نصوص ومفاهيم أساسية لعلم من العلوم (أصنامي ، جوان 2008، صفحة 278)

هو أداةٌ ووسيلة تعليميّة، يكون بمثابة الموجّه والمرشد للمتّعلم والمعلّم ويحتوي على مجموع المواضيع المقرّرة رسميًا من قبل الجهة الوصيّة وعادةً ما يكون الكتاب المدرسي ورقياً، يُتاح

لأغلب المتعلمين المتمدرسين، وعرفه أحد المختصين بأنه " أهم مصدر تعليمي يُمثل أكبر قدرٍ من المناهج التربوي المقرر، ويُوفر أعلى مستوى من الخبرات التعليمية، وهو أداة مهمة من أدوات التعليم والتعلم ويعتمد عليها المتعلم في تنظيم تعليمه، والمتعلم في قراءته وأنشطته لإحداث التغيرات المرغوبة في أنماط سلوكه. (فلكاوي، 2015 م، صفحة 12،13)

الكتاب المدرسي الجزائري هو الوثيقة التعليمية المطبوعة التي تجسد البرامج الرسمية لوزارة التربية الوطنية، من أجل نقل المعارف للمتعلّمين، واكسابهم بعض المهارات، ومساعدة كل من المعلم والمتعلم على سيورة التعلم (حثروبي، 1999م، صفحة 129). فالكتاب المدرسي هو " الوعاء الذي يحتوي على الخبرات غير المباشرة (لأنّها تُقدم للمتعلّم في شكل مكتوب، مرسوم، أو مصور...)، وتلك الخبرات تُسهم في جعل المتعلم قادراً على بلوغ أهداف المنهج المحدّد سلفاً" (علي، 1962 م، صفحة 150).

فالكتاب المدرسي هو ذلك الكتاب الذي يشمل على مجموعة من المعلومات الأساسية التي وُضعت لتحقيق أهداف مُسطّرة ومحددة مسبقاً (معرفية، مهارية، وجدانية) وتُقدم هذه المعلومات في شكل علمي منظم لتدريس مادة معينة في مقرر دراسي معين لفترة زمنية معينة.

ومن خلال التعاريف السابقة الذكر يتّضح أنّ الكتاب المدرسي هو الدّعمة الأساسية للفعل التعليمي والتّعليمي، وهو الرّكيزة الهامة لنقل المعلومات والمعارف وتلقينها ويُوفر ما يحتاجه المتعلم أثناء العملية التّعليمية سواء أكان داخل الحجرة الدّراسية أو خارجها. (الكراني، 2016، صفحة 02).

2-أنواع الكتاب المدرسي: للكتاب المدرسي عدّة أنواعها نُوجزها فيما يلي:

أ-كتاب المتعلم: هو الكتاب الذي يقتنيه المتعلم ويُلازمه في الفصل الدّراسي وفي بيته، فهو مرجعه الأوّل والأساس في المادّة التي يدرسها فيحضر منه دروسه، ويحفظ منه الخلاصات والقواعد ويحل منه التّمارين ويجيب عن أسئلته.

ب-كتاب المعلم: وهو عبارة عن كتاب توجيهي يشمل على أهداف تدريس المواد وبرامج تقديمها وحتى أساليب تقديم تلك المواد ومناهجها، وبعض التطبيقات والتمارين التي يمكن أن تعينه في اعداد وتحضير دروسه.

ج-كتاب التمارين: ويحتوي عددًا كبيرًا من المرافقة للدروس وفي بعض الأحيان يكون موجّه للمتعلم بحيث يجب أن يتقنه أحيانًا أخرى، يملكه المعلم يختار التمارين المناسبة للتدعيم. وينقسم الكتاب المدرسي من حيث متطلبات وحاجيات المتعلم إلى نوعين هما:

أ-الكتاب المغلق: هو منوال مبرمج أيضًا من المعلومات والطريقة والتمارين والتقييم ، و يُقدم للمتعلم معارف متينة وفق تدرج منتظم(من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد) ولكنّه يقيد حريته في ممارسة نشاطات فردية أو جماعية، لكونه يُقدم كلّ المعلومات الجاهزة والكافية التي قد تكون اصطناعية ولا صلة لها بخبرته، ولا بواقعه، فهو بذلك يحدّ من تطلعات المتعلم إلى التجربة الشخصية واكتشاف المعلومات بنفسه ثم محاولة بناء المعرفة، فهو عمومًا يتضمّن مجموعة كاملة من النّشاطات التعليميّة إلا أنّها لا تسمح للمتعلم بتحقيق الذات. (ظريفة، 2007، صفحة 114).

فالنّمت المغلق (Type Fermé) هو الذي يُوفر للمعلم كلّ التّعليمات والوسائل الضرورية لإنجاز أيّ نشاط. (العزیز 2008 م، صفحة 270).

ب-الكتاب المفتوح: هو الذي يُحرر المبادئ الذاتية لكل من المعلم والمتعلم اللذان يستعملانه حسب الاوضاع التعليمية المختلفة، ويتيح لكل منهما فرصة إدماج أو إنجاز مشاريعه الشخصية للبحث، ويُشجع على اكتشاف الحقائق وبناء المعرفة واختيار النّشاط المناسب لذلك. (ظريفة، 2007، صفحة 114)

فكتب النّشاط المفتوح (Type Ouscerite) تمنح مسالك وتوفر للمعلم إمكانيات التّكيف وتمنحه استغلالية أكبر. (العزیز 2008 م، صفحة 270)

كذلك يمكننا التّمييز بين نوعين آخرين من الكتب وهما:

ت-الكتاب الإجرائي: وهو الذي يُقدم المعارف وكيفية الممارسة وهو مهيكّل في حدود مضمون البرنامج، إلا أنّه لا يتبع تدرجًا صارمًا (من البسيط إلى المركب) يفرض على المعلم اتباعه حرفيًا

(ظريفة، 2007، صفحة 114). وهو الكتاب الذي يخضع بناءه الداخلي لتركيب نسقي لكل المحتويات والأنشطة، وفق معايير من قبيل اختيار معلومة بحسب قيمتها وأهميتها العلمية أو الأكاديمية. (محيطنا، 2022)

ث-الكتاب التّصريحى: إنّهُ موسوعى ويُصرّح بكلّ شىءٍ لكنّه لا يُقدّم للمعلّم كيفية الممارسة ولا يترجم برنامجًا محدّدًا، كما أنّه لا يتبع تدرّجًا صارمًا (قرسى ظريفة، 2007، ص114)، فهو ذلك المتعلّق بالكتب المرجعيّة التي تفرض مجموعة من المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها عند الحاجة. (محيطنا، 2022)

3-أهمية الكتاب المدرسي:

يُشكل الكتاب المدرسي أهمية قصوى وركيزة هامة في العمليّة التربويّة والتعليميّة، حيث يرى الدّكتور محمد المرعي ومحمد الحيلة أنّه مهما تحدثنا عن بدائل الكتاب المدرسي، يظل هذا الكتاب متمتعًا بمكانةٍ مرموقةٍ، فهو أهمّ مصدرٍ من مصادر تعلم الطّالب، وتقويته ومراجعته، هو سهلُ الاستعمال، قليلُ التكاليف مقارنةً بالبدايل التكنولوجية الأخرى. (السمري 2009، صفحة 136).

وترجع أهمية الكتاب المدرسي بأنّه وسيلة لتقديم المعرفة للتلاميذ بطريقة منتظمة واقتصادية وهو وسيلة لإصلاح الاجتماعي، فمن خلاله يُمكن للتلاميذ التّعرف على التّغيرات الاجتماعيّة، كما أنّه وسية للإصلاح التّربوي، يمكن استخدامه بسهولة مقارنةً بالوسائل التّعليميّة الأخرى، ويُستخدَم كمساعد رئيسي للمدرس وكمراجع وكمُرشد أيضًا.

وهنا نلاحظ له أهمية كبيرة في حدوث عملية التّعلّم، وخصوصًا بالنسبة للمتعلم، إذ يُعتبر سنده الذي يرجع إليه من أجل اكتساب المعرفة والحصول على المعلومات، والتّزود بالخبرات المتنوعة والمختلفة في جميع ميادين الحياة. (جعيني 2006 م، صفحة 317).

4-وظائف الكتاب المدرسي: للكتاب المدرسي عدّة وظائف تختلف باختلاف ميادين ومحتويات الكتاب نذكرها فيما يلي:

أ- من حيث المحتويات التعليمية:

- الوظيفة التكوينية أو التعليمية: وهي من الوظائف الأساسية التي يقف عندها الكتاب المدرسي لأنها تزود المتعلم بمختلف المعارف، وهو المرافق للتلميذ من السنة الأولى ابتدائي إلى السنة النهائية من المرحلة الثانوية.

- الوظيفة التنظيمية: يقوم بتنظيم مختلف المعارف في وحدات حسب المدة الزمنية وتُسهّل عليه اكتساب مختلف المعارف والخبرات من منظور المقاربة بالكفاءات. (فلكاوي، صفحة 19.20).

- الوظيفية المهارية: إنّ الغاية الأسمى من هاته الوظيفة هي اكساب المتعلم والمتعلمين مجموعة من المهارات بشكل عام، ففي كتاب اللغة العربية المهارات اللغوية بشكل خاص، حيث ينبغي على المتعلم أن يكتسب مهارة الاستماع والتحدث والتواصل مع الآخرين، كذلك مهارة القراءة والكتابة بشكل جيّد.

- الوظيفة الاجتماعية: وهنا يكون دور الكتاب المدرسي من خلال النصوص التي يجب فيها التركيز على الجوانب الاجتماعية من أجل صيانة الفرد المتعلم من كلّ المظاهر السلبية المنتشرة في المجتمع كالسرقة، والسُّبُو الشتم... إلخ، والإشادة بمختلف الظواهر الاجتماعية التي تُساهم في بناء المجتمع من جهة أخرى الاقتداء بها. (فلكاوي 2015 م، صفحة 19.20).

ب- من حيث المحاور التعليمي:

- وظائف متعلقة بالمعلم: تتمثل في:

*وظيفية تبليغيه (وظيفة إعلام علمي عام): وتتطلّب اختيار المعلومات في مادة دراسية معينة، وفي موضوع محدّد، حيث اكتسابها تدريجيّاً عبر السنوات المتتالية للمسار الدراسي، كما ينبغي أيضاً غرلة هذه المعلومات وتبسيطها لجعلها في متناول تلاميذ مستوى دراسي معين، ويُقدم معارف وفق فلسفة معرفية معينة، وإطار تاريخي محدّد ومقاييس لغوية معينة، وهذا

ما يجعله صالحًا لفترة معينة دون غيرها، نظرًا للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية الحاصلة. (فوزي، 2014، صفحة 119).

*وظيفة التّكوين البيداغوجي المرتبطة للمادة: وهذا من خلال أنشطة محضرة مسبقًا تسمح بنمذجة كيفيات التّعلم.

*وظيفة دعم التّعلّمات وتسيير الدّروس: يمنح الكتاب المدرسي عدة أدوات لوضع التّعلّمات في حيز العمل.

*وظيفة مساعدة لتقديم المكتسبات: وهنا تندرج الأدوات من زاوية تقويم المكتسبات القبلية، والتّقويم التّكويني والتّقويمات الحوصلية. (العزیز، 2008، م، صفحة 269).

ت-وظائف متعلقة بالمتعلّم: تتجه وظائف الكتاب المدرسي للمتعلّم فيما يلي:

*وظائف خاصة بالمتعلّم: وتتمثل في نقل المعارف وتنمية القدرات والمهارات، فكتاب التّلميذ لا يسمح باستيعاب سلسلة من المعارف فقط بل يستهدف أيضا اكتساب المتعلّم طرائق وسلوكات، حتّى عادات تحسيس المتعلّم بالعمل والحياة مثل الكتب التي تسعى إلى تنمية تعلم لغة أو تعلم التّليخيص أو تنظيم التّعلّم، بينما اكتساب القدرات والمهارات يتركز على نشاط يُمارسه المتعلّم في عدة مواضيع تعليميّة، إضافة إلى تعزيز المكتسبات وتحقيق بالتطبيقات المستمرة إلى جانب تقديم هاته المكتسبات. (ظريفة، 2007، صفحة 104).

*وظائف خاصة لمواجهة الحياة اليومية والمهنية: ويسمى البعض بوظيفة دعم ودمج المكتسبات، وهي وظيفة تطبيق التّمارين والأنشطة التي تمكّن من ترابط القدرات والكفاءات من خلال عدّة مواد ونشاطات. كما أنّه يسمّح للتلميذ بتعويض النقائص المتعلقة باستيعاب مفاهيم الدروس والتسجيلات وأخذ رؤوس الأقلام. (العزیز، 2008، م، صفحة 270.271).

5- واقع استخدام الكتاب المدرسي في العملية التعليمية:

إنّ واقع الكتاب المدرسي واقع سيء، فلا يسمح بعض معلمي التربية الإسلامية والدّراسات الاجتماعية، واللّغة العربية والعلوم للطلّاب باستخدام الكتاب المدرسي في الصّف. ويقتصر استخدام الكتاب المدرسي في البيت على نسخ الدّرس مرّة أو أكثر، ويحرص بعض معلمي الدّراسات الاجتماعية والتّربية الإسلامية والعلوم على تلخيص مادة الكتاب على السبورة، والطلب من التلاميذ نسخ ما قام بتلخيصه في دفاترهم ويتجاهل بعض المعلمين استخدام الرّسوم البيانية، والرّسوم و الصّور والخرائط الّتي تشتمل عليها الكتب المدرسية، وإذا عمد المعلّم إلى استخدامها فإنّه يقوم بشرحها بنفسه، و يعاقب بعض المعلمين الطالب الّذي يُحاول يسترق النّظر إلى مادة الكتاب في أثناء شرح المعلّم ويُصرّ المعلم على بقاء الطّالب مشدوداً إليه وإلى السبورة، ويحاول المعلم أن يقوم بتغطية مادة الكتاب ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وقلما يربط مادة الكتاب المقرر بالمكتبة أو مصادر المعرفة الأخرى، كوسائل الاعلام المرئية والمسموعة ويوجه المعلم أسئلة للطلاب من النّوع الّذي يتطلب حفظاً، كما وردت المادة في الكتاب دون محاولة إعادة تنظيمها أو تطبيقها أو إجراء العمليات العقلية عليها. ويُهمل بعض المعلمين الأنشطة والأسئلة الواردة في نهاية الموضوع أو الوحدة وكأنّها زائدة ولا يُقدم المعلم الكتاب للطلاب ويعرفهم إليه في بداية العام الدّراسي وفي بداية كل مرحلة وفي بداية كلّ فصل، ويعلم المعلم الكتاب دون الالتفات إلى الأهداف التّربوية وفلسفة التّربية وقد يهتم المعلّم بالأجزاء الصّغرى، والتّفصيلات والمعلومات الجزئية على حساب المفاهيم الرئيسة والمبادئ والتّعميمات.

6 أهداف استخدام الكتاب المدرسي:

إنّ استخدام الكتاب المدرسي استخداماً فعالاً يُحقق الاهداف التعليمية التّالية:

- يثري تعلم الطلاب ويعززّه.
- يُساعد الطالب على إدراك بنية المادة النّفسية والمنطقية المفاهيمية.

- يُوفّر الدّافعية للتّعلّم ويُعززها.
- يُراعي الفروق الفردية بين الطلاب.
- يُساعد الطلاب على اكتساب العادات الدّراسية السّليمة.
- يُبني قدرة الطّالب على التّفكير بكل أنواعه ومستوياته.
- يُلبّي حاجات الطلاب الخاصة التّربوية والتّعليمية.

7 شروط استخدام الكتاب المدرسي:

حتّى يحقق استخدام الكتاب هذه الأهداف، لابد من مراعاة الشروط التّالية:

أ- في مجال الأهداف:

- استخدام الكتاب في الفصل وفي خارجه، استخدامًا هادفًا، فقراءة المعلم الجهرية للهدف، والقراءة الصّامتة تهدف يوضحه المعلم مسبقًا لطلابه.
- الحرص على أن يحقق استخدام الكتاب في الصّف وفي خارجه نتائج التّعلّم في المجالات المعرفيّة الإدراكيّة والوجدانيّة والأدائيّة.
- ربط استخدام الكتاب بالأعمال الكتابية وبالواجبات المنزلية وبالأنشطة غير الصّفية
- ربط استخدام الكتاب بالمكتبة، ويجمع مصادر البيئة بعامة.
- التّأكد من أنّ الطالب يعي الغرض من استخدامه. (الكتاب المدرسي ، 2022 ص 9)
- تنمية عادة المطالعة الحرة من خلال الاستخدام السّليم الفعّال للكتاب المدرسي.

ب-في مجال مضمون الكتاب:

- التّعامل مع مادة الكتاب على اعتبار أنّها تُشكل الحد الأدنى من المعلومات.
- تأكيد البنية المفاهيمية لمادة الكتاب.
- استخدام الرّسوم البيانية، والجداول، والأشكال، والصّور كمصادر للتّعلم.
- ربط استخدام الكتاب المدرسي بالعمل الكتابي والتّعينات البيئية والأنشطة غير الصّفية.
- مساعدة الطلاب على اكتساب مهارة وضع الأسئلة من الكتاب مباشرة في الصّف وخارجه.
- التّأكيد من أنّ الطلاب يعرفون بنية مادة الكتاب المدرسي والاتجاهات والمبادئ الّتي استهدفت من تأليفه.
- تدريب الطلاب على مهارة تشخيص جوانب القوة ونقاط الضّعف في الكتاب.
- تحديث مادة الكتاب لاسيما في مجال الإحصاءات والأرقام والاكتشافات والاختراعات.
- اعتبار الكتاب المفتوح النهاية يسمح بإثرائه باستمرار.

ت-في مجال الأنشطة التّعليمية التّعلّميّة:

- استخدام الكتاب استخدامًا تعليميًا في كلّ خطوة من خطوات الدّرس.
- توظيف القراءة الصّامتة الهادفة، توظيفًا فعالاً مرة على الأقل في الحصّة الواحدة.
- تكليف الطلاب باستخدام الكتاب، ووضع أسئلة مكتوبة يُوجهونها إلى زملائهم.
- استخدام القراءة الجهرية من قبل المعلّم ومن قبل الطلاب استخداماً وظيفياً.

- اختيار الوقت المناسب والمدة المناسبة عند استخدام الكتاب المدرسي.

- تشجيع استخدام الطلاب للكتاب المدرسي استخدامًا تعاونيًا.

- تنمية مهارة القراءة بسرعة مع الفهم. (الكتاب المدرسي ، 2022 ص 11)

ث- في مجال التّقويم والتّغذية الرّاجحة:

- إتاحة الفرصة للطلّاب ليقوّم نفسه بنفسه.

- توضيح إجراءات استخدام الكتاب وشروط هذا الاستخدام.

- التّوفيق بين طريقة استخدام الكتاب ونوع الاختبارات وأغراضها.

- استخدام الأسئلة المقالية والموضوعية استخدامًا موازيًا. (الكتاب المدرسي ، 2022 ص 11).

- إتاحة الفرص للطلاب لتحديد الكلمات المتبسة، والأفكار الغامضة، والعبارات الضّعيفة

8- طرق استخدام الكتاب المدرسي:

أ- طريقة الكتاب المفتوح من أجل الفهم: وتتمثل في خطوات مشاركة تجمع بين المدرس والطلاب لدراسة موضوع معين، فيشرح المعلّم في حين يكون الكتاب مفتوحًا أمام الطّلاب ثم يطلب المدرس من طلابه قراءة نصوص متعلقة بموضوع الدّرس ويسألهم بعدها في تلك

النّصوص بغرض ربط الشّرح بالنّص المكتوب. (الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، 2008 ص 2)

ب- الكتاب المدرسي وطريقة الاستقصاء: طريقة التّدريس تمكّن الطّلاب من تعلم نص من النصوص من الكتاب، فيطلب منهم قراءة نصّ قراءة ناقدة (تحديد الفكرة الرئيسية – تقويم

الحجج) ويصوغوا أسئلة تُثير التّفكير (يُدرّب الطلاب على صياغتها) وبعدها يُوجهوا الأسئلة للمدرّس فيجيب عنها ثم يسألهم بعد ذلك أسئلة تتطلّب إجابات ابتكارية وناقدة.

9. تحديد المشكلة:

شهدت وزارة التّربية الوطنية في الجزائر في مطلع الألفية عدّة تغييرات مسّت العملية التّعليمية بمحوريها والمعلّم والمتعلّم وكذلك السياسة التّربوية المتمثلة في المقاربة بالكفاءات، كما أنّها أولت اهتماما كبيرا بالكتاب المدرسي باعتباره الوسيلة الأساسية في المحتوى التّعليمي، وأطلق على هذه الإجراءات الجديدة بالإصلاحات التّربوية.

وبما أن الإصلاحات مسّت الكتاب المدرسي، فانه يمكن طرح الأسئلة التالية:

- ما هو واقع استخدام الكتاب المدرسي في العملية التّعليميّة؟

- ما مدى فاعلية استخدام الكتاب المدرسي بالنسبة للمعلّم؟

- ماهي أهداف استخدامات الكتاب المدرسي؟

-أهداف الدّراسة: تهدف الدّراسة إلى ما يلي:

- التّعرف على مختلف جوانب موضوع الدّراسة عن قرب وبدقة عن طريق جمع المعلومات من الميدان.

- تصميم وضبط أداة الدّراسة باستثمار المعلومات التي جُمعت من الميدان والمصادر والمراجع.

- دراسة خصائص الأداة أي التّأكيد من صدقها وثباتها، حتّى يتمّ الاعتماد عليها في الدّراسة الميدانية.

- اختيار أداة الدّراسة على عينة للتّعرف على مدى ملاءمتها من أجل تحقيق كيفية استخدام الكتاب المدرسي في العملية التّعليمية والتّعلّمية بالنسبة للمعلّم والمتعلّم.

منهج الدّراسة: إنّ قيام بأيّ بحثٍ يتطلب منّا إتباع منهجٍ معينٍ من أجل الموضوع المقترح، وبما أنّ موضوع بحثنا هو "فاعلية استخدام الكتاب المدرسي في العملية التّعليمية - عينة من وادي سُوف أنموذجا-«، رأينا أنّه ينبغي إتباع المنهج الوصفي التّحليلي الذي يتناسب والبحث المعالج.

-أداة البحث الميداني:

بُغية القيام بالدّراسة الحالية وجمع المعلومات والبيانات حول موضوع الدّراسة، قمنا بتصميم استبيان لقياس استخدام الكتاب المدرسي وتم ذلك عبر خطوتين:

أ.الخطوة الأولى: الاطلاع على الدّراسات السّابقة في الجانب التّظري، وخصوصاً تلك الدّراسات التي تطرقنا فيها لمشكلة استخدام الكتاب المدرسي، وطبيعتها وأسبابها من طرف المعلّم أو المتعلّم أو المحيط المدرسي والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، كما قمنا بالتركيز على الكتب والمجلات العلمية التي تدرس هذا الموضوع.

ب.الخطوة الثّانية: الاستفسار عن كيفية استخدام الكتاب المدرسي والاستراتيجيات التي يقوم بها المعلم أثناء العملية التّعليمية والتّعلّمية وكيفية تطبيق الاستراتيجيات لقياس استخدامه ومعالجتها في إطار التّكفل التربوي والبيداغوجي.

-عينة البحث: تمثل عيّنة البحث التي وقع اختيارنا عليها، ففي هذا البحث مجموعة من أساتذة اللغة العربية في التّعليم الابتدائي وبالأخصّ الذين يُدرسون السّنة الخامسة، وبلغ عددهم 80 أستاذًا، ولقد ركّزنا على هذه السّنة باعتبارها مرحلة حاسمة في حياة التّلميذ لأنّها السّنة التي بها ينتقل إلى المتوسطة.

- زمان ومكان الدّراسة:

أ. زمان الدّراسة: وكانت بتاريخ من 8 /01/ 2022 إلى 17/01/ 2022 وهي فترة توزيع وجمع أداة الدّراسة.

ب. مكان الدّراسة: والعينة التي اعتمدنا عليها في الدّراسة في ولاية الوادي لمقاطعات قمار الأولى والثانية وهي كالتالي:

جدول رقم (01): يُمثل الابتدائيات التي تمت فيها الدّراسة:

المقاطعة الأولى	المقاطعة الثانية
ابتدائية النجاح-ابتدائية ياجور بلقاسم	ابتدائية الخنساء-ابتدائية رضا حوحو
ابتدائية بلحسن أحمد-ابتدائية دوال عمار	ابتدائية شمندي العزوزي –ابتدائية علي شكري
ابتدائية مودم الصالح –ابتدائية قط الصادق	ابتدائية زبدي محمد-ابتدائية حسن حسونة
ابتدائية مجمع الظهراوية –ابتدائية العربي بني	ابتدائية حمايتي لخضر-ابتدائية ميرة الطاهر
ابتدائية ربيب ع العزيز-ابتدائية بلعروسي الصادق	ابتدائية شكري زين عابدين-ابتدائية مجمع الجديدة

-أدوات المعالجة الإحصائية:

لمعالجة الاستبيان الدّراسة اعتمدنا على النسب المئوية في المعادلة التالية:

$$\text{عدد التكرارات} \times 100$$

عدد العينة

-تحليل النتائج وتحليلها:

*تحليل وعرض النتائج:

الجدول 1: الجنس:

الجنس	ذكر	أنثى
النسبة المئوية %	12%	60%

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج يُوضح الجدول أنّ نسبة الإناث في التعليم الابتدائي حازت على أعلى نسبة بـ 60%، وأقلية لنسبة الذكور التي بلغت 12%، وهذا راجعٌ لنسبة نجاح الإناث في المسابقات المهنية.

الجدول 2: الشهادة المتحصل عليها:

الشهادة المتحصل عليها	جامعي ليسانس	جامعي ماستر
النسبة المئوية %	96.66%	3.33%
المجموع	100	100%

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج يُوضح الجدول أنّ الأساتذة المتحصلين على شهادة ليسانس هم أكثر أغلبية بلغت 96.66 %، أما شهادة الماستر فتكاد أن تكون معدومة قُدرت بـ 3.33%.

الجدول 3: الخبرة المهنية:

الخبرة المهنية	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	40 %
من 5 إلى 10 سنوات	13.33 %
أكثر من 10 سنوات	46.66 %

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج يُبين الجدول أنّ الأساتذة ذو الخبرة المهنيّة (أكثر من 10 سنوات) بلغت أعلى نسبة قدرت بـ 46.66%، أما الفئة المتوسطة من (من 5 إلى 10 سنوات) بنسبة 13.33 % وهي أقل نسبة، أما فئة (أقل من 5 سنوات) فبلغت 40 %.

الجدول 4: ما مدى استخدام الكتاب المدرسي في حصص اللغوية؟

النسبة المئوية %	التكرار	
16.67%	5	إلى حد كبير
73.33%	22	إلى حد ما
10%	3	لا يستفيد
100 %	30	المجموع

المصدر من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج يتضح لنا من خلال الجدول أنّ نسبة 73.33 % من الأساتذة يستخدمون الكتاب المدرسي في الحصص اللغوية إلى حدّ ما، أمّا الأساتذة الذين يستخدمونه بحدّ كبير بنسبة 16.67 %، وهنا يظهر التّضارب في استخدام الكتاب المدرسي في الحصص اللّغوية.

الجدول 5: متى يتم استخدام الكتاب المدرسي في المحتوى التعليمي؟

النسب المئوية	التكرار	
57.5 %	46	في بداية الدرس
15 %	9	أثناء الدرس
27.50 %	22	نهاية الدرس
100 %	77	المجموع

المصدر من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج يتضح لنا من خلال الجدول أنّ الأساتذة يستخدمون الكتاب المدرسي في بداية الدّرس وذلك بنسبة 57.5 %، أمّا في أثناءه ونهايته في نسبة متوسطة مقارنة بنسبة بداية الدّرس.

الجدول 6: هل حقق استخدام الكتاب المدرسي نتائج التّعلم التّالية:

النسبة المئوية %	التكرار	
29.47%	38	المجالات المعرفية
25.26%	24	الادراكية
10.52 %	10	الوجدانية
34.74 %	33	الأدائية
100 %	95	المجموع

المصدر من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج يُظهر لنا الجدول نتائج التعلم من خلال استخدام الكتاب المدرسي وما مدى استفادة المتعلم من المجالات المعرفية التي كانت بنسبة

29.47 % والإدراكية بنسبة 25.26 % وأكبر نسبة للنتاجات الأدائية بنسبة 34.74 % والنسبة الضئيلة للوجدانية بنسبة 10.52 %.

الجدول 7: ما مدى استفادة المتعلم من محتوى الكتاب المدرسي؟

النسبة المئوية %	التكرار	
28.89 %	13	إلى حد كبير
55.55 %	25	إلى حد ما
15.6 %	7	لا يستفيد
100 %	45	المجموع

المصدر من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج يُبين الجدول هنا مدى استفادة المتعلمين من محتوى الكتاب المدرسي غير كافٍ أي لا يستفيد من محتوى الكتاب إلا قدرًا يسيرًا من المتعلمين بنسبة 55.55 % تثبت رؤية الأساتذة في هذا الخصوص، أما النسبة الباقية التي هي 28.89 % من الأساتذة قالوا أنّ التعلّم يستفيد إلى حدّ كبير، والنسبة الضئيلة كانت لعدم الاستفادة بنسبة 15.6

الجدول 8: أيّ الوظائف التي تتحقق في استخدام الكتاب المدرسي؟

النسبة المئوية %	التكرار	
61.54 %	32	التعليمية
32.69 %	17	المهارية
5.77 %	3	الاجتماعية
100 %	52	المجموع

المصدر من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج يُظهر الجدول أنّ نسبة 61.53 % من الأساتذة يرون أنّ الكتاب المدرسي لا يحقق كلّ الوظائف التربوية بل يميل إلى الوظائف التعليمية أكثر ولا يُترجم ما جاء به المنهاج الحديث الذي يعتمد اعتمادًا كليًا على القيم الأخلاقية والاجتماعية، أي توجد ثغرة بينهما وفاصل ينبغي ملؤه، لكن هناك نسبة 32.69 % و 5.77 % من الأساتذة لهم وجهة نظر مختلفة وهي أنّ الكتاب المدرسي يُترجم ما جاء به المنهاج.

الجدول 9: أين يندرج استخدام الكتاب المدرسي بالنسبة للمتعلم أثناء العملية التعليمية؟

النسبة المئوية %	التكرار	
17.54 %	10	جماعياً
78.95 %	45	فردياً
3.51 %	2	تعاونياً
100 %	57	المجموع

المصدر من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج: يوضح هذا الجدول امكانية المتعلم لاستخدام الكتاب المدرسي أثناء سيرورة تعلمه، فقد أقرّ معظم الأساتذة بنسبة 78.95 % أنّ المتعلم يستخدمه فردياً ليمكّنه من التركيز أكثر على أداءه اللّغوي واكتسابه للمادة التّعليمية بعيداً عن ضوضاء العمل الجماعي، أما نسبة 17.54 % فهي تصر على العمل المشترك بين المتعلّمين وخاصة متعلمي ذوي صعوبات التّعلم.

الجدول 10: متى يوجه المعلم ربط استخدام الكتاب المدرسي؟

النسبة المئوية %	التكرار	
47.06 %	40	العمل الكتابي
8.23 %	7	الأنشطة غير الصّفية
44.71 %	38	الواجبات المنزلية
100 %	85	المجموع

المصدر من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج في هذا الجدول أنّه يُوضح ربط استخدام الكتاب المدرسي بالنّسبة للمتعلم في العملية التّعليمية ودور المعلم في توجيه لاستخدامه، فالنسبة المعتبرة للعمل الكتابي بنسبة 47.05 %، ومن جهة أخرى للواجبات المنزلية بنسبة 44.70 % وهنّا يكمن دور المعلم في استخدام الكتاب المدرسي، أمّا النسبة الباقية للأنشطة غير الصّفية بنسبة 8.23 %، فلا بد لوزارة التربية أنّ تقوم بتكوينات للأساتذة في كيفية استخدام الكتاب المدرسي باعتباره المحور الأساسي لتربية والتّعليم.

الجدول 11: هل يُلبي الكتاب المدرسي حاجات المتعلّمين؟

النسبة المئوية %	التكرار	
36.73 %	18	التّربوية
63.27 %	31	التّعليميّة
100 %	49	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج الملاحظة للجدول أن نسبة كبيرة من الاساتذة يرون أن الكتاب المدرسي يُلي حاجات المتعلمين التعليمية بنسبة 63.27% من خلال الأنشطة التي تُقدم له في الكتاب في جميع الميادين المعرفية، والنسبة المتبقية تميل إلى تلبية الحاجات التربوية بنسبة 36.73%، وهنا يُشكل تضارب بين آراء الأساتذة في تحديد حاجات المتعلمين التربوية أم التعليمية؟

الجدول 12: هل راعى الكتاب المدرسي في استخدامه الفروق الفردية للمتعلمين؟

النسبة المئوية %	التكرار	
67.07 %	55	نعم
32.93 %	27	لا
100 %	65	المجموع

المصدر يُظهر الجدول أنّ الكتاب المدرسي يُراعي الفروق الفردية للمتعلمين وهذا بإقرار الأساتذة بنسبة 32.92% وهي نسبة معتبرة إلى حد ما، وهنا تجدر الإشارة إلى المختصين في تأليف الكتاب المدرسي من حيث الشكل والمضمون إلى مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في تصميم الكتاب المدرسي.

6. خاتمة:

مهما تعددت بدائل كتاب المدرسي، وما توصّلت إليه التكنولوجيا، فسوف يظل للكتاب مكانته وقيّمته بحكم مميزاته وخصائصه التي يتمتع بها، وتزداد قيمته ونفعه ما يبذل فيه من جهد في تأليفه واخراجه، كما ينبغي أن يكون صالحاً وجيِّداً في يد المعلّم والمتعلّم، حيث تُعدّ جودة الكتب الدّراسية المقررة مطلباً أساسياً تسعى المؤسسات التربوية إلى تحقيقه، ومن خلال الدّراسة النّظرية والتّطبيقية توصلنا إلى مجموعة من النّتائج والتّوصيات التي يُمكن أن تعمل على تحقيق الفاعلية المطلوبة، وهذه أهمّها:

- الكتاب المدرسي هو المصدر الأساسي في العمليّة التعليمية، لأنّه يُمثّل المصدر بالنسبة للمتعلم والمرجع بالنسبة للمعلّم.

- إنَّ الكتاب المدرسي المساعد في توضيح أهداف المنهاج التربوي، وهنا لابدَّ على المعلِّم أنَّ يُحسِّن استخدام الكتاب المدرسي من أجل تحقيق الكفاءة التَّعليمية.
- تحفيز المتعلمين على الاستخدام الجيّد للكتاب المدرسي من أجل الارتقاء بالعملية التَّعليمية.
- الكتاب المدرسي بمثابة المحور الأساسي في المحتوى التَّعليمي من أجل تلبية الأهداف التَّربوية والتَّعليمية من خلال استخدامه داخل الصَّف وخارجه.
- حُسْن استخدام الكتاب المدرسي بغية تنمية قدرات المتعلمين اللُّغوية والمهارية والأدائية.
- على المختصين تكوين الأساتذة في مجال استخدام الكتاب المدرسي من أجل مراعاة المجالات المعرفية والوجدانيَّة والأخلاقية والأدائية للمتعلمين.

7. قائمة المراجع:

1. ابن منظور. (1997). *لسان العرب*. بيروت - لبنان. دار صادر.
2. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . (2008). تم الاسترداد من <https://www.iu.edu.sa/site.page/21008>
3. جواد السمري سعدون محمود سموك هدى علي جواد السمري. (2009). *المناهج المدرسية بين التقليد والتحديث* . مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
4. الجوهري. (1956). *الصِّحاح* (ج1). دار العلم للملايين.
5. حسان الجيلاني ولوحيدي فوزي. (9 12, 2014). أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية*.

6. خديجة أصنامي. (جوان 2008). ، كتاب اللغة العربية و علاقته بالمعلم و المتعلم أعمال الملتقى الوطني،الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية، واقع و آفاق يومي 24 25 نوفمبر 2007 . الجزائر .
7. رشيد فلكاوي. (15 12، 2015). الكتاب المدرسي وآلية صناعته دراسة في مجال النظري وتطبيقاته على الكتاب المدرسي الجزائري . مجلة العربية .العدد(6).
8. عبد الله الرشدان ونعيم جعيني. (2006). /مدخل الى التربية والتعليم (الإصدار ط1). عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
9. قريسي ظريفة. (2007). /اللغة العربية – تكوين المعلمين، مستوى الثانية الارسال 2+3. مفتشية التربية والتكوين.
10. /الكتاب /المدرسي . (1 31، 2022). تم الاسترداد من <https://art.kau.edu.sa/com.net>
11. مجمع اللغة العربية. (2004). معجم الوسيط (الإصدار ط4). جمهورية مصر العربية: مكتبة الشروق الدولية.
12. محمد السيّد علي. (1962). علم المناهج. مكتبة الأنجلو المصرية.
13. محمد الكراني. (2016). /الكتاب المدرسي من الإخراج إلى الإخراج الرقمي. تم الاسترداد من شبكة الألوكة، قسم الكتب: www.alukh.net
14. محمد صالح حثروبي. (1999م). نموذج تدريس الهادف، أسسه وتطبيقاته . الجزائر : دار الهدى.
15. محمد عبد العزيز. (2008 م). /الكتاب المدرسي ووظائفه التعليمية والتعلمية. أعمال الملتقى الوطني، الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية واقع و آفاق .
16. محيطنا. (06 02، 2022). تم الاسترداد من <http://mohitona.com>.